الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات الأدبية
تخصّص أدب قديم

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

خصائص الأسلوب الخطابي في خطبة علي بن أبي طالب "رضه "بعد التحكيم

إعداد الطالبتين:

سلامنية فطيمة الزهرة
قسوس يمينة

الإستاذة المشرفة :

بلعبدي اسماء

الإستاذة المناقشة:

بولحية صبرينة

السنة الجامعية:
2019-2018م

دعاء

اللهم اجعلنا من أهل القران الذين هم اهلك وخاصتك

اللهم اجعلنا عالمين به عاملين به

اللهم ذكرنا منه ما نسينا و علمنا منه ماجهلنا

اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه و يتلوه حق تلاوته

اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده

وصل الله وسلم على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

كلمة شكر و عرفان

لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بدلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد .....

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا قدس رسالة في الحياة .....

إلى الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة .....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

واخص بالتقدير والشكر:

الدكتورة :بولحية صبرينة

التي تفضلت بإشراف على هذا البحث

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون صدق الله العظيم

ألاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ....ولا تطيب الآخرة الابعفوك ....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ....إلى نبي الرحمة و نور العالمين .... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من علمني النجاح و الصبر ....إلى من افتقدته عي مواجهة الصعاب ....ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنان إلى نعم الإخوة ***أخي عبد الحكيم رحمه الله***.

-إلى من كل العائلة .

فطيمة الزهرة

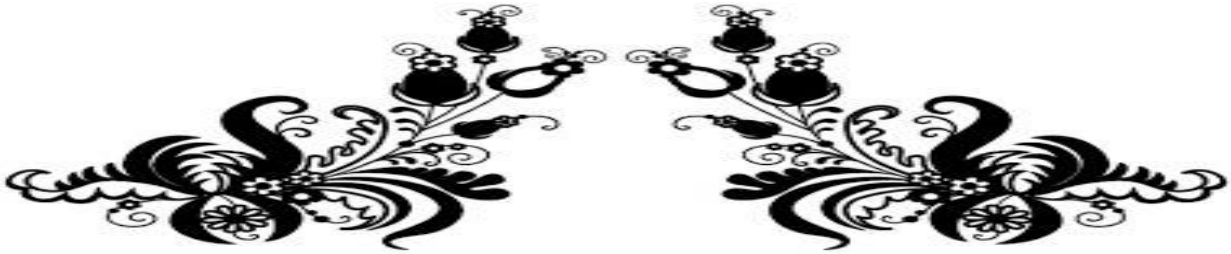

اهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز أطال الله في عمرك

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع والدتي الحبيبة أطال الله في عمرك

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي

إلى صديقاتي

يمينة قسوس

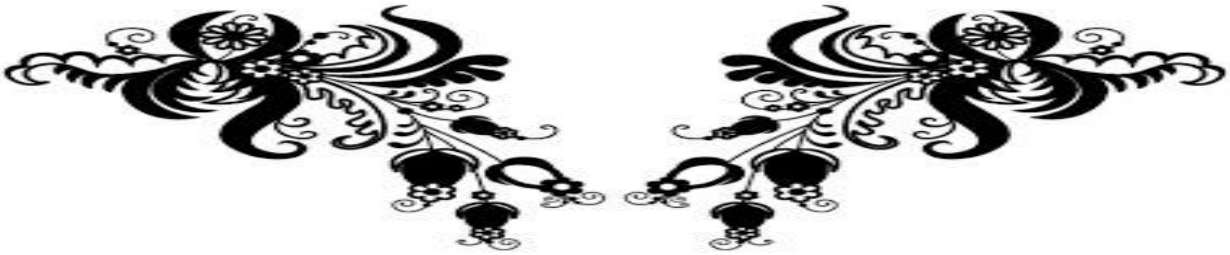

المقدمة

يعتبر الشعر دستور العرب وبه يتفاخرون ويتهاجون، بالشعر يبث المرء أحزانه وأشواقه، فهو الوعاء الذي لمّ كل ما يحيط بحياة العربي في العصر الجاهلي، لذا فقد احتل مكانة عالية وأصبح هو الوسيلة الإعلامية الفذة التي لا تضاهي ولكن بعد مجيء الإسلام خفت صوت الشعر قليلا، واكتفى العربي المسلم بالقرآن عن الشعر، وقد احتلت الخطابة في عصر صد الإسلام مكانة واضحة فقد كانت للرسول صلى الله عليه وسلم خطبا كثيرة ومن أهمها خطبة الوداع وخطب الحج.

وقد سار الخلفاء الراشدين على نهجه فكانت لسيدنا علي رضي الله عنه خطبا روتها كتب السيرة ولا سيما ما جمعه الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة، وكان له أسلوبه الخاص به في معالجة ما صادفه من فتن واعوجاجات في صفوف المسلمين أثناء فترة حكمه.

هذا ما شد فضولنا للتطرق إلى هذا الموضوع الذي يحمل عنوان: "خصائص الأسلوب الخطابي في خطبة علي بن أبي طالب بعد التحكيم متبعين المنهج الوصفي التحليلي مجالا لإنجاز هذا البحث، هذا من الجانب النظري، أما من الجانب التطبيقي فاتخذنا المنهج الأسلوبي المبني على نظام المستويات اللغوية مجالا لتحليل الخطبة والذي يعد الوجهة الأفضل للدراسة والكشف عن خبايا الأسلوب الخطابي.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع حبنا للتعامل مع النصوص الأدبية القديمة في الأسلوب والموضوع، كما هو مجال تخصصنا، وكذلك نقص الدراسات حول هذا الموضوع ما طرح جملة من التساؤلات: ما معنى النثر؟ وما معنى الخطابة؟ وما المقصود بالأسلوب الخطابي؟ وما هي ميزات الخطبة في المستويات الثلاث اللغوي والأدبي والفكري؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة ويليها مدخل ويندرج تحت هذا المدخل فصلين الأول نظري وآخر خصصناه للجانب التطبيقي.

أما النظري فيندرج حول مبحثين: الأول حول فن الخطابة ويشتمل على عدة عناصر، أما المبحث الثاني حول الأسلوب الخطابي ويشتمل كذلك على عدة عناصر.

أما الفصل الثاني والذي خصصناه للدراسة الأسلوبية فيندرج تحت مبحثين الأول التعريف بشخصية الإمام علي رضي الله عنه أما الثاني فهو دراسة للخطبة دراسة أسلوبية.

وفي الأخير ختمناه بخاتمة استخلصنا فيها أهم نتائج البحث.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث أهمها كتاب في الأدب الإسلامي والأموي لعبد العزيز عتيق وكتاب فن الخطابة لإيليا حاوي وبعض الدراسات والرسائل ومن أهمها خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الراشدين لصورية برا هيمي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات الأسلوبية حول الخطب واكتفائهم بالشعر

إلا أن مساعدة الأستاذة المشرفة والتي لم تذخر اقل جهد ومد يد العون لنا ويعود لها الفضل العظيم بعد التوفيق من الله تعالى فلك منا خالص الشكر والاحترام.

المدخل:

أولا: مصطلح النثر بين اللغة والاصطلاح.

ثانيا: النثر في العصر الإسلامي.

ثالثا: لمحة تاريخية حول الخطابة قبل الإسلام وفي الإسلام

- **مصطلح النثر:**
  - **أ/- النثر لغة:**

يقول صاحب لسان "النثر نثرك الشيء بيدك، ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز والسكر وكذلك الحب إذا بذر" [1].- فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر التفرق الذي لا يقوم على أساس في تفرقه وبعثرته، أي لا يقوم على أساس من الكيف والكم والاتساع.

  - **ب/- اصطلاحا:**

يمثل الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق بتعبير آخر:

النثر هو تعبير مقض بالأسجاع، النثر أدب إنساني " وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إما ما يجرى فيه أحيانا مثل الأمثال والحكم: وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرفع فيه صاحبه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب الذي يعني به الناقد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين هم:

الخطابة الكتابة الفنية ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني وهي تشمل الرسائل الأدبية المحبرة وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية "[2]. وما نفهمه من هذا التعريف على أن النثر هو تعبير عن المشاعر وما يدور في الذهن دون قيود فنية وهو كل ما يدور في نفس وقلب الإنسان ولا يتقيد بوزن أو اتفاقية وهو لغة للتخاطب.

- **2/1- النثر الإسلامي:**

لو نتفحص في أدب هذا العصر نواجه بالتدهور العظيم في الصور النثرية مع استقرار النظام الإسلامي في الحضارة العربية، وكان مبدأها مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ونزول القرآن الذي أدى إلى ارتفاع مستوى الأدب خاصة الخطابة النثرية

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب: دار صادر.مج1.ط1-1990.ص191.

[2] - ينظر شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي: دار المعارف، ط11، ص 15.

وليس هذا التغيير بمعنى زوال النثر بل اتسع في هذا العصر قواعد الكتابة والفنون النثرية.

"كان لتأثر النثر بالإسلام أقوى، فقد نزل فيه الذكر الحكيم المعجز ببلاغته وألقى به الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديثه وخطبه الرائعة وتثنيه الساذجة إلى ذات دين سماوي باهر نخوض في معاني جديدة،"[1].

يقول طه حسين "الذي ليس فيه شك أن أقدم نص يمكن أن نطمئن إليه هو القرآن" [2].

نفهم من قول طه حسين أن القرآن هو النص الوحيد الخالي من العيوب، المعجز ببلاغته المبعد عن أي خطأ نحوي أو صرفي كان.

"فقد اتسع النثر في هذا العصر من الناحية الفنية فقسمه الباحثون إلى قسمين: الأول: النثر الإيجازي والثاني: النثر التفصيلي.

إذ يشمل النثر الإيجازي في هذا العهد إلى ثلاثة أنواع هامة:

الخطابة والتوقيعات والرسائل"[3]، ولكن ما يهمنا بين هذه الأنواع هي الخطابة التي هي "محل للدراسة.

– نرى أن النثر في هذا العصر انقسم إلى قسمين، تفصيلي وإيجازي وانقسم هذا الأخير إلى ثلاثة أنواع منها الخطابة والتوقيعات والرسائل.

- **3– لمحة تاريخية عن الخطابة الإسلام:**

عرفت البشرية الخطابة منذ القديم، فكانت أداة تواصل في ما بينهم ودعوة إلى المبادئ والأفكار والمعتقدات، وما إلى ذلك من الأمور المتعارف عليها بين الأمم والشعوب، وكانت الخطابة من أبرز ـــأساليب البيان والدعوة من أجل الإقناع والاستمالة بحيث كان لها مكانتها العظيمة في مجامع العرب قبل الإسلام وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص وفي هذه الصفحات نلقي ضوءا بمشيئة الله تعالى على تاريخ الخطابة في العصر الجاهلي وذلك على النحو التالي:

[1] – ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلية، دار المعارف ، ط 11، ص 11.

[2] – طه حسين: تاريخ الأدب العربي، مطبعة فاروق، القاهرة، ج1، ط3، 1993، ص 424.

[3]– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب، "الأدب العربي"، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص 86.

- **الخطابة في العصر الجاهلي:**

"يعتبر العرب سادة البيان، وقد برعوا في الشعر والخطابة وأسسوا لذلك نوادي وأسواق يلقون فيها الشعر والخطب ويتفننون فيها وكانت الخطابة عندهم فن من فنون الكلام المنثور، وبحكم طبيعة العرب في الجاهلية فقد كانت الخطابة تتناول الحماسة والشجاعة والافتخار بالنسب، ويعد القس بن ساعدة الأيادي من أبرز الخطباء في الجاهلية" [1] .

ونفهم من خلال هذا أن ازدهار الخطابة في العصر الجاهلي بإلزام من واقع ذلك العصر الفروسي وطبيعة الصحراء وكذلك من أسباب ازدهارها الأمية بعدم القراءة والكتابة فالإنسان العربي لم يكن يعبر عن رأيه من خلال الكتب أو الصحف، وإنما كانت وسيلته التواصلية هي الشفاهة في الكلام لذلك كانت هناك أسواق ونوادي يتخاطبون فيها.

يقول الجاحظ: "وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة والاستغاثة" [2].

ونلاحظ من خلال قول الجاحظ أن العرب كانوا يخطبون بالبداهة والارتجال وهي طبيعتهم بلا صناعة ولا تأمل.

يقول عبد الرحمان بوكيلي: "وكان خطيبهم يخطب واقفا يستوعب المجلس ويسهل التبليغ خطابه، ويسهل على الناس متابعته، وكان يقف متكئا على عصا أو قوس..."[3]

يتبين من خلال هذا القول أنه كانت من عادات العرب في الخطابة أن الخطيب يخطب واقفا متكئا على العصا.

- **ب- الخطابة الإسلامية في صدر الإسلام:**

"مما لاشك فيه أن كل انقلاب يحتاج إلى دعوى دينية أو سياسية، وكانت تلك الدعوة تستدعي ألسنة قوالة من أهلها لتأييدها ونشرها والرد على دعاوي خصومها وأعدائها، وذلك يكون بمخاطبة الجماعة في المحافل والمنتديات والحج والمواسم والأسواق ومواطن الزحف وتقدم الوفود نحو ذلك" [4].

---

[1] – إيليا حاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب،دار الثقافة.(د.ط).(د.ت). ص 32.

[2] – الجاحظ: البيان والتبيين، تح درويش جويدي: المكتبة العصرية، بيروت، ط1 2010، ص 425.

[3] – عبد الرحمان بوكيلي: الأساس في الدعوة والخطابة ، دار الفكر، الرباط، ط1 2006م، ص13

[4] – الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام (د.ط)، (د.ت)، ص 23،24.

وعليه تعاظم نشاط الخطابة مع ظهور الإسلام، فالإسلام هو دين الخطابة بامتياز فكتاب الله تعالى هو خطاب للعالمين، كلف بتبليغه محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه إلى يوم الدين.

"إذ كان ظهور الإسلام وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، بالأمر الجلل والشأن الخطيب والدعوى العظمى التي لم يعهد لها مثيل في العالم من أهم الحوادث وأعظم البواعث التي أطلقن الألسنة من عقالها، وأثارت الخطابة من مكانها وأغرت العقول بأحكامها، والتفنن فيها، واجتلاب الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها"[1]. "وقد اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة للدعوة طوال مقامه بمكة المكرمة قبل الهجرة، حيث ظل ثلاثة عشر عاما يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في الأسواق آيات من القرآن الكريم، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والمواعظ الحسنة" [2].

لقد حرص الإسلام على أن يكون للخطابة دور ملموس في موكب الدعوة الإسلامية وفي كل هذه الأمور كان للخطابة شأنها ودورها الريادي والخطيب في تلك الحقبة الحماسية من حياة الأمة الإسلامية.

[1] –ينظر عبد العزيز عتيق: في الأدب العربي والإسلامي، دار نهضة عربية، ط1، 2011، ص 272.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب، العربي، ص 107.

الفصل الاول

❖أولا: فن الخطابة:

❖1/1- التعريف بالخطابة:

قبل أن نعرض مفهوم الخطابة في معناها الاصطلاحي يحسن أن تتعرف عليها في معناها اللغوي:

- **لغة:** يذكر ابن منظور في مفهومه اللغوي للخطابة فيقول: "قال خطب: فلان إلى فلان فخطبه، وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان"[1].

قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط (مادة خطب): "أو خطب الخاطب على المنبر خطابة، بالفتح وخطبة بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضا في الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم "[2].

- **اصـــــطـــــلاحا:**

الخطابة في الاصطلاح قد عرفت بتعريفات شتى بعضها لا يخلو من الملاحظات وبعضها يقرب إلى الكمال ومن أجمع التعريفات نجد:

"هي فن مشافهة الجمهور ولإقناعه واستمالته، فلا بد من جمهور يستمع وإلا كان كلام حديثا أو وصية، ولا بد من إقناع، وذلك بان يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لا بد من الاستمالة، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم ينصرف بها كيف شاء سارا أو محزنا، مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو السكينة, الخطابة هي خطاب من فصيح بأنه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال، وهي كالشعر تعتمد الخيال والبلاغة"[3]. وما نلحظه في هذا التعريف أن الخطابة هي فن من فنون التواصل الشخصي في مخاطبة الجماهير واستمالتهم إلى المبادئ التي يدعو إليها الخطيب.

---

[1]- محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، لبنان، 1990،ص 361.

- أنظر القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.8، 1426، 2005

-انظر عبد العزيز عتيق.في الأدب الإسلامي و الأموي.دار النهضة العربية.ط1 .لبنان.2001.ص273.

قال علي محفوظ:" الخطابة: أنها إلقاء الكلام المنثور مسجعا كان أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل" [1].ونفهم من هذا أنها مجموع قوانين يقتدر بها الخطيب على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد.

"والخطابة هي أشد أنواع الأدبية التزاما، لأنها تهدف إلى التأثير والإقناع معبرة من عقيدة الخطيب، ورأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها، وتوجهها بين النزاعات والتيارات التي تحدق بها، وفي ريبية السلاح، تواكبه وتعوض عنه وأحيانا كثيرة تشده وتحفزه، وتفحم ملامح الدمار والتقتيل وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته." [2] ما نلاحظه في التعريف الأخير للخطابة أنه ربطها بالجانب السياسي للأمة والحق أن غالبا ما يلجأ إلى الخطابة يكون الدافع السياسي.

❖2/1- الخطيب وعدته:

نحاول في هذا الركن من الدراسة الوقوف على قواعد الخطابة وأصولها الفنية، إذ ليس لأي كان أن يصبح خطيبا يفتح الجمهور على المنابر، إذ لابد من عدة تكسبه مهارة الخطابة التي توصله إلى الهدف الذي يسعى إليه لذا يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات والخصائص التي لا توجد في غيره ويمكن ذكرها:

❖أ/- الفطرة والاستعداد الغريزي:

إن الاستعداد الفطري هو أول الأمور التي ينبغي أن تتوفر في الخطيب فالإنسان لا يمكن أن يصبح خطيبا إلا بتعلم قواعد الخطابة كثرة التمرن عليها.

وكما يقول أبو هلال العسكري:" إن أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان...وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على كتسابه لنفسه واجتلابه لها"[3].ونلاحظ من خلال قوله: أن الخطابة كالشعر وغيره من الفنون التي لا يجدي معها التعلم إذ لم يسبقه الطبع والاستعداد.

---

[1] - أنظر كتاب فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ، دار الاعتصام، ص 14.

[2] – إيليا حاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة(د–ط)، (د–ت)، ص 8

[3] – أبو هلال العسكري: الصناعتين: تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم دار الحياء، الكتب العربية: بيروت، ط1، 1952، ص30.

ويقول كذلك أبو داوود بن حرير: "رأس الخطابة الطبع، وعمودا الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الإعراب، وبهائها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه" [1]. ما نفهمه من خلال هذا أن الخطابة كالعقد في تسلسله بحيث لا بد من أن يكون للخطيب استعداد لهذا الفن البليغ من خلال إتباع تسلسله من طبع وجمال إلى جودة الإلقاء.

ومن ذلك ما قاله الجاحظ في اختلاف الطبائع "فمن الناس من يكون له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرها، ويكون له طبع في الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت من الشعر". [2] ونفهم من قول الجاحظ أن الناس على اختلاف الطبائع فالخطيب كالرسام والموسيقار لا بد أن يكون في فطرته استعداد لهذا الفن البليغ.

❖ب/- اللسن والفصاحة:

الخطابة فن عماده اللسان، فهو أداة الخطيب الأولى، لذلك اشترط النقاد أن تكون هذه لأداة سليمة من العيوب كاملة الصفات.

" وكي ينجح الخطيب في أداء مهمته ينبغي أن يكون جهير الصوت، واسع الشدقين، درب اللسان، بليل الريق، فذرابة اللسان عنوان الفصاحة وطريق البلاغة". [3]وما نلحظه من خلال هذا أن لابد للخطيب أن يكون لسنا فصيحا قادرا على التعبير وما هز المنابر في القديم والحديث ولا تزعم الأمم وقاد الجماهير إلا اللسن الفصحاء.

❖ج/- معرفة نفسية السامعين:

إن أول ما يجب أن يتوفر في الخطيب كيفية جلب عقول سامعيه وكيفية التحكم في نفسيتهم وإثارة عواطفهم.

"هدف الخطيب أن يتغلغل في نفوس سامعيه، فيصرفها كما يشاء، معتمدا على إثارة عواطفهم، وإشعال مشاعرهم,وسبيله إلى ذلك أن يلم بعلم النفس الاجتماعي، ليعرف

---

[1]- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 44÷، والصناعتين، ص 72.

[2] - المرجع نفسه، ص 107.

[3] - أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 11.

روح المجتمع وعقليته، ويقف على طبائع النفوس وعواطفهم، ويعلم ما يثير هذا المجتمع أو يهدئهن وما يرضيه وما يغضبه وأي أساليب ملائمة له". [1]

ما يمكن قوله من خلال هذا أن الناس متباينون في ميولهم فمنهم من لا تهزه المناظر الرائعة أو المروعة ومنهم يصمت أمام هذه المناظر دهشا مذهولا، وفيهم من تجيش بالأحاسيس نفسه، فيعبر عن جياشته، وهذا ما يجب أن يكون الخطيب فطنا له كي يراعي طبيعتهم من خلال مجموعة من الأساليب فالخطيب الناجح هو الذي يتعرف على نفسيه سامعيه وكيفية التأثير فيهم.

❖د/- سرعة البديهة وحرارة العاطفة:

أدرك المتقدمون أهمية حرارة العاطفة وصدقها في الإقناع وإحداث المشاركة الوجدانية بين الخطيب ومستمعيه.

" على الخطيب أن يكون حاضر الذهن، سريع البداهة، لا يحتبس في الجواب، ولا يتلعثم في دفع اعتراض". [2]وما نستخلصه أن البداهة تساعد الخطيب على ما يعترض له من أسئلة من طرف معارضيه، أما حرارة العاطفة فهي تمثل أحد أهم دعائم الخطيب .

❖ه/- روعة المنظر وجودة الإلقاء:

حسن الهيئة وجودة الإلقاء من الأمور التي توقع الخطيب موقع الإجلال بين سامعيه، وقبح الهيئة ورداءة الإلقاء من أهم العوامل التي تسبب تأخر منزلة الخطباء.

"لا بد للخطيب أن يكون رائع المنظر، جيد الإلقاء لأن شخصيته، ووقفته، وإشارته، وجهارة صوته وحلاوته، وحسن هندامه وبزته، وحسن خلقه كل هذه أنواع على التأثير والاستمالة"[3]. إن من دعائم شهرة الخطيب ان يكون حسن المظهر جيد الإلقاء من خلال جهارة صوته بحيث انه كان من عادة الخطباء أن يلبسوا الملحفة أو القميص.

---

[1] – المرجع السابق ص 11.

[2] – المرجع نفسه ص22.

[3] –احمد محمد الحوفي :فن الخطابة ص25

❖و/- الآداب الخطابية:

يشترط في هذا حسن الأخلاق ومطابقة أقوال الخطيب البليغ.

"هي سداد الرأي، وصدق اللهجة وخدمة الحقيقة التي يؤمن بها والإخلاص للمبادئ الخلقية السامية كما أنه لا بد أن يكون الخطيب شديد الملاحظة حاضر البديهة طلق اللسان، رابط الجأش، قادرا على مراعاة مقتصر الحال يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلا عن قوة آرائه." [1] وما نستخلصه انه لابد للخطيب ان يكون صادقا في كلامه و أرائه خادما للرسالة المبتغى إيصالها ومخلصا لمبادئ الخطيب.

➢ 3/1مراحل بناء وإبداع الخطابة:

إن الخطابة تظل كشعر روحا غامضة في عصر الأديب، تفيض في وجدانه وتمل في خياله، غير متقيد تقيدا واعيا ومن ثم كان من الضروري الاهتمام بإعداد الخطبة وتشييد بناءها بدقة وعناية على هدى وبصيرة وإخلاص في الإعداد مع شعور دائم من الخطيب بالمسؤولية، وعظم الأمانة وقدر المهنة التي يقوم بها، كي تتحقق الأهداف.

وقد درج علماء الخطابة المحدثون على تقسيم الخطبة إلى ثلاثة أجزاء وهي المقدمة والعرض والخاتمة، ولنتحدث عن كل جزء من الأجزاء بشيء من التفصيل:

• 1/ المقدمة:

إن أول مرحلة من مراحل الخطبة هي المقدمة و نعني بها:"توحي في ثناياها من أمور تجلب انتباه السامعين، وتشيع في نفوسهم الأثر الحسن وقد يلجأ قائلها إلى تجربته الشخصية يسوقها في افتتاح كلامه بعدما ينتقل للمرحلة الثانية". [2] نلاحظ أن مقدمة الخطبة هي أول أجزائها .وهي بداية ما يطرق سمع الجمهور و أول ما يستهل به الخطيب خطبته .تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الافتتاح.

• 2/ العرض:

إن العرض هو موضوع الخطبة وفيه تكون المشكلة أو القضية المراد التحدث عنها ,و العرض هو :"فيه ينمي الخطيب فكرته الأساسية بإشارته إلى المألوف و المعلوم و

---

[1] – إيليا الحاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، (د، ط)، (د، ت) ، ص17.

[2]– حميد آدم ثويني، فن الأسلوب، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006 ص 16.

الانتقال إلى البعيد المجهول, ثم الموازنة و المقابلة بين ما يريد عرضه مركزا بحجج و براهين يعرض بها موضوعه"[1].يعد العرض أهم أجزاء الخطبة ومكوناتها فهو المشكلة أو القضية التي يريد الخطيب التحدث عنها في خطبته مستهدفا إقناع الجمهور استمالة، وبقدر ما يكون الخطيب معدا لموضوعه الإعداد اللائق ومرتبا له، ومستحضرا لمادته العلمية وأدلته المثبتة له بقدر ما يتحقق النجاح للخطيب في مهمته.

ومن عوامل النجاح في عرض الموضوع على الخطيب أن يحشد كل إمكانياته وطاقاته وأن يأخذ بجميع الأسباب الممكنة للنجاح في عرض الموضوع ومن هذه الأسباب:

- **أ/ الوحدة الموضوعية:**

"ونقصد بها أن يلتزم الخطيب في عرضه لموضوع الخطبة فلا يكثر من الاستطرادات ويخرج عن الموضوع بالحديث فيما لا صلة له به، أو يتناول في الخطبة الواحدة عددا من الموضوعات دون الربط بينها.

- **ب/ ترتيب عناصر الموضوع ترتيبا منسقا محكما:**

بحيث تكون متسلسلة متتابعة.

- **ج/ حشد الأدلة التي يدعم بها موضوعه:**

ويخدم بها عناصره وأفكاره كي يصل إلى غرضه ومطلبه.

- **د/أن يكون الموضوع واضحا في ألفاضه:**

وذلك بتجنب التعقيد في عباراته بعيدا عن الغموض في كلماته[2]". ونستخلص في ذلك أن من عوامل نجاح الموضوع الخطبة لا بد من الالتزام بالموضوع الواحد دون الإكثار من ذلك، وأن يكون موضوعه مرتبا دون الخلط كما أنه لا بد من الإكثار الحجج والبراهين لتوضيح موضوعه.

---

[1] - المرجع السابق ص17.

[2] – إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب.

❖3/ الخاتمة:

الخاتمة هي آخر ما يطرق سمع المخاطب ويعلق في ذهنه ونعني بها، " فيها يجمع الخطيب أطراف الموضوع في مخيلة السامعين وأذهانهم صورة واضحة موجزة لكل ما ساقه من كلام معتدا الألفاظ الواضحة المؤدية إلى المعاني المقصودة المتأنقة ولآسرة، والآخذة بنواصي القلوب، والتي لا تقبل ردا ولا تثير فيها قيل وهذا بطيب رهين بنوع الموضوع ومقصده، وما يلابس السامعين من ظروف"[1]. كما سبق ذكره وخاتمه هي ما يختم بها الخطيب خطبته فإن كانت جيدة ومتقنة أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه ووجدانه وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغي من وراء الخطبة.

ولكي تكون الخاتمة ناجحة ينبغي مراعاة الآتـــــي:

1-" أن تكون واضحة المعاني ليس فيها غموض أو لبس.

2- أن تشمل على موجز ما قاله الخطيب من أفكار وما توصل إليه من نتائج.

3- أن لا تتضمن أفكار جديدة فإنها حينها تكون امتداد لموضوع آخر.

4- أن تكون متصلة بالموضوع وأن تكون مختصرة.

5- أن لا تكون مفاجئة، بل سلسة وجذابة ومثيرة للعواطف.

6- أن يكون آخر كلامه بعض العبارات الرقيقة لكي يتهيأ له حسن الختام كما تهيأ له حسن الافتتاح"[2] .

➢ 1-4- أنواع الخطب وموضوعاتها بين القديم والحديث:

إن التقسيم الحديث للخطابة يستند إلى موضوع الخطبة، ويعتمد على توجيه الخطيب نفسه، وهي تنقسم إلى:

- **1/الخطب السياسية:**

وهي الخطب التي تلقى في شأن من شؤون الدولة، أو خاصة بتوجيه أمور الدولة أو الحكومة، سواء في ما يتعلق بأمور محلية داخلية، أو بأمور دولية خارجية"[3].

---

[1] – حميد آدم تويني: فن الأسلوب ص 119.

[2] – إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 178.

[3] -ا المرجع نفسه ص 259

ولهذه الخطب شأن كبير، فإذا عليها مدار حياة الأمة ورقيها ماديا وأدبيا، والعمل في الحرب والسلم، وتكون في الدول الدستورية الحرة، سواء كانت جمهورية يديرها نواب الأمة أو ملكية يخضع ملكها للدستور فيملك على الدولة ولا يسوسها، إذا الحكم فيها لنوابها، ومثلها الولايات المتحالفة أو الممتازة في تدبير شؤونها الخاصة، أما الدول ذات السلطة المطلقة فلا، لأن زمام الأمر في يد الفرد يأمر وينهي كما يشاء. [1]

وتتشعب الخطب السياسية إلى عدة فروع منها:

أ/ الخطب التي يلقيها الحاكم أو من ينوبه في توجيه أمور الدولة أو الرعية ومصالحها.

ب/ الخطب التي تلقى في الانتخابات سواء كانت في المجالس النيابية الشورية.

ج/ المؤتمرات السياسية وكذلك المؤتمرات الدولية.

د/ الخطب النيابية....وغيرها.

- **2- الخطب القضائية:**

"وهي الخطب التي تلقى في مجالس القضاء أو في ساحات المحاكم أو المرافعات أمام القضاء، وغالبا ما يلقيها رجال النيابة المحاكمون وهذا النوع من لخطابة قديم عرفته الأمم السابقة واستمر إلى يومنا هذا، والغرض منها تمييز الحق و تبرئه لمتهم البريء، وحماية المجتمع من الجريمة، لذلك يجب أن يتعاون القاضي والنائب والمحامي على إحقاق الحق ونصرة المظلوم ومحاربة الجرائم[2]".ونلاحظ في هذا النوع أن الخطابة القضائية لا بد فيها من مراعاة أمرين الأول: معرفي يتطلب الإلمام بالثقافة والمعارف القانونية, أما الثاني: فهو سلوكي ونقصد به التمسك بمكارم الأخلاق وإحكام الضمير فلا بد من السير في طريق الحق والصواب والعدالة.

ونذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: "إنما أنا بشر، تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له منت حق أخيه شيء فلا يأخذه، وإنما أقطع له قطعة من النار" [3].

---

[1]- علي محفوظ: فن الخطابة، ص 82.

[2]- أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، ص 73.

[3] - أخرجه البخاري في كتاب الحيل،: ب10، فتح البازي، ج2، ص 355.

هنا معنى هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من الناس أن يرجعوا إليه لأنه أحق بالبرهان فهو الصادق الأمين.

- **3 – الخطب العسكرية:**

" هي الخطب التي تلقى على الجنود في ميدان الجهاد لتحريضهم على قتال عدوهم، وتحفيزهم على ثبات والإقدام، وحثهم على التضحية وبذل كل ما لديهم من طاقة لتحقيق النصر، والظفر بالمطلوب "[1] .

➢ 5/1- عيوب الخطابة:

"وكما أن للخطابة فضائل وآداب فإن لها مساوئ وعيوبا يقع فيها الخطيب ومن أبرز تلك العيوب هي عيوب تقع في النطق: وتشمل علل اللسان اللثغة والتمتمة والفأفأة ، واللفلفة واللجلجة والحلكة، واللثغة قد عدها الجاحظ صور لهذه العيوب"[2].

"فمنها اللثغة، وذكر أنها تدخل في أربعة أحرف: هي القاف التي تنطق طاء، والسين تنطق ثاء، واللام تقلب ياء، والراء أيضا تقلب ياء، أما التمام هو الذي يتعتع في التاء، والفأفاء هو الذي يتعتع في الفاء والألف هو الذي يدخل بعض كلامه في بعض، واللجلجة وهي التردد في الكلام وعدم الإبان لثقل في اللسان"[3]."وذو الحلكة هو الذي لا يبين كلامه ويعجز عن اللفظ التي لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال"[4].ومجمل القول أن من العيوب التي يقع فيها الخطيب هي العيوب النطق التي فطرية لدى الخطيب مثلا ذو الحلكة الذي لا يبين كلامه إلا بالاستدلال.

---

[1] – أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة ص 48.

[2] – الجاحظ: البيان والتبيين: ج01، ص 34.

[3] – ينظر معجم الوسيط: ج02: ص 849.

[4]– الجاحظ: البيان والتبيين، ج01، ص14 .

❖ ثانيا: فن الأسلوب الخطابي:

قبل الخوض في الحديث عن الأسلوب الخطابي الذي يمثل نوع من أنواع الأساليب النثرية، علينا أن نتطرق لتعريف الأسلوب كمصطلح ومن جانبيه اللغوي والاصطلاحي:

- **1/2- التعريف بالأسلوب:**

أ/- لغة:لم يغفل المعجم العربي للإشارة إلى مفهوم الأسلوب فابن منظور يعرفه:" يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب وقال و الأسلوب الطريق والوجهة، والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجتمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال اخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه وإن أنفه لفي أسلوب إذا متكبرا"[1].هذه المعاني التي نلقاها عن ابن منظور سمان الأول حسي يمثل الوضع الأسبق للفظ سطر النخيل، والطريق الممتد أو المسلوك والأسلوب عليه خطة يسلكها السائر، وقسم معنوي: هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي حيث تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية أو النفسية، وذلك هو الفن من القول أو المذهب أو الوجهة في بعض الأحيان, وعليه فقد بني ابن منظور تعريفه للأسلوب على نقاط أنه أعطاه بعدا ماديا حيث يعني السطر من النخيل كما أنه أعطاه معنى الطريق أو الوجهة، كما أنه ربط بين الأسلوب وأفانين القول أي الطريق التي يتم بها صياغة المعنى وأدائه.

أما ابن خلدون في مقدمته "فيرى أنه عبارة عن المنوال التي تسبح فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفته البلاغية والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب"[2].ومنه فالأسلوب بوجه عام هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه بالكتابة، وهو الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب ويميزها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتج التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبارها الإعراب والبيان فيرصها فيها رصا.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب. دار الكتب العلمية، لبنان ج1، ط1 ،1424، 2003– ص 550.

[2] – ابن خلدون: مقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421، 2001،ص789،786.

- **ب/- اصطلاحا:**

ما يجدر ذكره أن الأسلوب في تعريفه الاصطلاحي لم يصل إلى تعريف عام وشامل، ويرجع الأمر إلى اختلاف العلماء والباحثين في وجهتهم العلمية فالأديب له أسلوبه الخاص، والموسيقار والرسام أيضا، لهذا تباينت التعريفات كل حسب ميدان بحثه ووجهته العلمية، ومن هذا المنطق نقتصر في تعريف بالأسلوب على الأدب دون النظر للفنون والعلوم الأخرى.

" وقد تبين أن مفهومه الطريق التي يتبعها الأديب في اختيار الألفاظ ووصفها في عبارات وتراكيب جميلة، يعبر فيها عن أفكاره وعواطفه، وبهذا يمكن حصره في انه طريقة الأداء التي يعتمدها شاعرا أو تأثر ما لنقل ما في نفسه من معاني في ألفاظ تؤدي إلى عبارات وتراكيب هادفة"[1].وتوحي كلمة تراكيب هادفة غلى اختلاف فالأسلوب الأدبي وتعدده في حد ذاته بحسب الجنس الأدبي فكل جنس أدبي له أسلوبه خاص به فأسلوب الكاتب للمقالة أو مؤلف للمسرحية أو الخطيب على المنظر وغيرهم الكثير يختلف بطبيعة الحالة فهم يشتركون في الغاية ويختلفون في أساليبهم للوصول إلى الغاية والهدف.

"يعرف الأسلوب على أنه ناحية شكلية خاصة في طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أي تعبير الأديب بطريقته الخاصة عن أفكاره,كما يعتبر الأسلوب ما يتفرد به المبدع من إشارات في خطابه، فهو يتخذ طريقة معينة وميزات خاصة يعبر بها عن أفكاره"[2].ونلحظ من خلال هذا أن لكل أديب طريقته الخاصة في نقل أفكاره وكيفية بلورتها حسب طريقته أو وجهته.

" وقد اعتبر الأسلوب كذلك تلك الخصائص والمميزات التي تبرز مظاهر لغوية ودلالية يتميز بها نص معين أو مجموعة من النصوص"[3].ويتبين من خلال هذا أن لكل كاتب أسلوبه الخاص حتى وإن تأثر بغيره فهناك لمسته الخاصة في عمله الأدبي.

---

[1]–حميد آدم ثويني، فن الأسلوب ص 73.

[2]– أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية مصر، ط2، 2003 ص 44.

[3] -ينظر:محمد الهادي بو طاوون وآخرون,المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة ,دار الكتاب الحديث ,القاهرة,ط1,2010,ص355.

وهذه الخصائص والمميزات تتمثل في السمات التي يتفرد بها العمل الأدبي عن سواه من باقي الأعمال الأدبية أو كتاب آخرون "ويرى أبرامز IBRAMS أن هذه الخصائص التي قد تكون:

- ✓ **صوتية:** كالوزن والقافية
- ✓ **جملية:** :كأنواع التراكيب من جمل اسمية وفعلية مثبتة ومنفية.
- ✓ **معجمية:** كتكرار الأسماء والأفعال والصفات.
- ✓ **بلاغية:** كالاستعارة والمجاز" [1].

➢ 2/2-محددات وآليات الأسلوب:

إن محددات الأسلوب تهتم بما يستند إليه في تحديد الأسلوب، إذ إن في النص الأدبي عناصر تدخل في الأسلوب وأخرى لا تدخل ضمنه وهذه المحددات يتناولها الباحثين في الدراسة، فسنحاول أن نبينها دون أن نتعمق في مناقشتها واسعة فمنهم من يرى أن:

• أ – الأسلوب كاختيار:

" تشكل اللغة، أية لغة، من عدد هائل من المفردات والتعابير والصيغ فإذا أراد شخص ما أن يعبر رأي أو موقف أو شعور، فإنه لا بد سيختار أنسب المفردات في أنسب التعابير عما يريد، وهذا لا يعني أن الناس قد يختارون العبارات نفسها للمشاعر عينها، إذ تختلف قدراتهم باختلاف ملكتهم اللغوية ورصيدهم الثقافي, إن الاختيار – إذن– يعني وجود تعبيرين ــأو أكثر لهما المعنى نفسه بيد أنهما يختلفان في طرائق تأديته، ومدى تأثيره في المتلقي وبهذا فالذي يحسن اختيار عباراته يكون ذا أسلوب" [2]. وعليه فلاختيار عملية تأخذ بعين الاعتبار حاجة إلى التعبير عن نفسه من جهة، والتأثير في المتلقي من جهة أخرى فالرسالة مختارة يتجاذبها الطرفان.

• ب– الأسلوب كعدول: انحراف، انزياح:

لعل العدول يعد أهم مقياس لتعريف الأسلوب، إذ نجد كل من سيتزر وتودورف وريفاتير وغيرهم يعتمده في ذلك، " تكاد جل التيارات التي تعتمد الخطاب أسا تعريفيا

---

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992، ص 11.

[2]– صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه واجراءاته، دار الآفاق، لبنان، ط1، 1985، ص 98.

للأسلوب تنصب مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحد بينهما، ويتمثل في مفهوم الانزياح "l'écart"[1]."ولاشك أن للعدول دوره الفعال في تطوير الخطاب والتواصل بين مستعمليه، إذ هو يشبه الأغصان التي تنحرف عن جذر شجرة فتنمو وتأخذ شكلها الذي ينبغي أن تكون عليه لكن تعريف الأسلوب بوصفة عدولا يثير بعض المشاكل والمصاعب تتبعها الدكتور حسن ناظم وقبله صلاح فضل"[2].

ويمكن حصرها في ما يلي:"

- ما هو المعيار الذي نقيس بواسطته مدى العدول؟
- ماذا عن النصوص الخيالية من أي عدول عن قاعدة ما؟
- هل كل عدول يحمل قيامه أسلوبية، وكل قيمة أسلوبية ناتجة عن عدول؟
- كيف تتعامل مع هذه النظرية بإزاء تحليل النصوص لكتاب يكتبون بأسلوب عادي؟

التركيز على العدول يجعلنا نهمل ملامح أخرى للنص المدروس وفي ذلك تقصير إن ما يعد عدولا حين قد يصبح قاعدة حينا آخر، فهذه الزئبقية تريك المنظر المطبق معا"[3].

"مع كل هذه المشاكل يظل الانحراف الأسلوبي ظاهرة أسلوبية ونقدية وجمالية يعني بها النقد الحديث "المعاصر"، وإن كانت موجودة في نقد العربي القديم من خلال الاستعارة والمجاز، والتقديم والتأخير والحذف والذكر والالتفات والزحافات والعلل...إلخ" [4] ونفهم من خلال ما سبق ذكره سواء أكان الأسلوب اختيارا أم عدولا، فإنه يظل حديثا وقع في خطاب ما، ينتجه مخاطب قصد التعبير عن نفسه أو فكره ليؤثر في المخاطب الذي به تتم دورة الخطاب، من أجل هذا بات لزاما على الباحث

---

[1]–حسن ناظم: البنى الأسلوبية– دراسة في أنشودة المطر السياب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2002، ص56.

2– محمد عبد الله جبر: الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية، بعض ظاهرة النحوية، دار الدعوة، مصر، ط1، 1988 ص 9 .

[3] – حسن ناظم: البنى الأسلوبية، ص 57.

[4] – بسام قطوس: إستراتجية القراءة: التأصيل والإجراء النقدي، دار الكندي الأردن، (د – ط)، 1998، ص 135.

الأسلوبي أن يجعل نصب عينيه كل ما من شأنه أن يوضح مفهوم الأسلوب أو يعمقه دون أن يتجاهل أية وسيلة للوصول إلى غايته

➢ 3/2الأسلوب الخطابي:

" هو الطريقة التي بها تتضح القدرة على الكشف النظري عن وسائل الإقناع الخاصة لكل حالة وأدائه اللساني وذلاقته ودقة توصيل الألفاظ في وسيلة عاكسة وهي اللغة التي تعتمد على عنصري الإقناع والاستمالة من خلال إثارة العواطف والمشاعر[1]". فالأسلوب الخطابي هو أسلوب يرتكز على الهدف والمقصود في العرض وأساه القول.

"والأسلوب الخطابي مجاله الخطابية التي تبنى على أساسين هما الإقناع العقلي والتأثير الشعوري، والاعتماد على نوع السامعين، وطبيعة الإقناع، ودرجة الامتناع والاستدلال على الحقائق، والأدلة دقيقة لنتائج ما يعرض وقد يمال إلى الجدية، ويعرف النظر عن المتعة والهزلية، ولا بد أن يربط الأسلوب الخطابي في الإثارة التي تنبعث من نواحي المقاصد وأهدافها، فالموضوعات العاطفية يكون للجانب الوجداني فيها التأثير لما له من صلة بالعلاقات الإنسانية ومالها من أثر في إثارة انتباه السامعين وربطهم بالقول"[2].

يعتمد الأسلوب الخطابي على دعامتين أساسيتين في بناء نصه الخطابي وهما الإقناع والتأثير، كما لابد له من أن يميل إلى الجدية من أجل الإثارة ولفت الانتباه.

➢ 4/2-خصائص الأسلوب الخطابي:

فالأسلوب الخطابي يجب أن يكون ملائم للموضوع والسامعين، والمتكلم بحيث يجب أن يكون:

❖ أ/ ملائم لموضوع الخطبة:

لأن الموضوعات تختلف فالخطبة الحربية تلائمها الكلمات القوية الحماسية، والصور الخيالية، والخطبة القضائية يلائمها الأسلوب المتزن، وخطبة التأبين الأسلوب المتفجع

---

[1]– آدم ثويني: فن الأسلوب، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص 113.

[2]-المرجع نفسه ص. 119

وهكذا.يختلف موضوع الخطبة بحسب نوعها فلكل خطبة كلمات شاكلها حسب الغرض المراد التكلم فيه.

❖ب/ ملائمة السامعين وبيان المقصد:

"فيتأنق الخطيب في خطبه الخاصة، ويعدل السذاجة مع العامة ويطنب في الجمع المستكثر ويوجز في الجمع المؤثر للإقلال وهذا من جهة أخرى كأن يظهر الخطيب ما يبنى عليه كلامه بذكر ما سيلقي بعبارة جامعة جلية موجزة لتكون كعنوان للكتاب، ولبيان المقصد عن العرب أسماء أخرى، وقد يسمونه بالسمة وهي عنوان الخطاب فيكون عند السامع إجمال ما يفصل الخطيب بعد، والصفات الملائمة لبيان المقصد ثلاث:

- 1/ أن يكون مترتبا على قضية واحدة فقط، كما لو أردت الكلام على العدل فإنك تقول " إن العدل أساس عمران الممالك مثلا.
- 2/ أن يكون واضحا لأن العرض إذا كان خفيا بعيد المأخذ تبرم منه السامع مثلا إذا كان الكلام على حسن خلقه وجبت محبته ومن ساء خلقه تنكدت معيشته[1]".

يتبين من خلال هذا أن لا بد للخطيب في خطبته إتباع الوحدة الموضوعية لخطبته من دون مجاوزة ذلك كما لا بد له من إظهار موضوعه بكلمات موجزة يفتتح بها لب عرضه.

ج/ ملائمة المتكلم أو الخطيب:

"فحال الخطيب أو نفسيته من بهجة أو سرور، ومن غضب أو رضا ومن انتقام أو رحمة" [2]. وعلى العموم فأسلوب الخطابة مستمد من طبيعة هذا الفن الذي يجمع بين الإقناع بالإثارة التي تحقق الاستمالة، إذا لا بد للخطيب في خطبته أن يكون منوعا جامعا لتقرير جامعا لتقرير الحقائق وإثارة العواطف بحيث يتجه إلى فكر ووجدان سامعيه لينقذ منها إلى العزيمة.

---

[1] -الشيخ علي محفوظ:فن الخطابة واعداد الخطيب,ص 54

[2] – الحوفي: فن الخطابة، ص 141.

➢ 2- 5 مميزات الأسلوب الخطابي:

للأسلوب الخطابي مميزات مما تجعله يتفرد بخصوصيته وجماليته في النصوص النثرية العربية قديما وحديثا.وتبرز هذه المميزات في " قوة المعاني والألفاظ وقوة الحجة والبرهان وقوة عقل الخطيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، وفيها يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه ومحكم إشاراته" [1].يمتاز الأسلوب الخطابي بجملة من المميزات مما يجعله يختلف عن باقي النصوص الأدبية الأخرى من حيث قوة المعاني للفت انتباه سامعيه، وقوة الحجة والبرهان لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم، " ومن أظهر ميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار وأن تكون مواطن الوقف قوية شافية للنفس" [2].

- يمثل التكرار والترادف والاستفهام من أهم مميزات الأسلوب الخطابي وتعد خطبة بن أبي طالب بعد التحكيم من خير الأمثلة لهذا الأسلوب.

---

[1] – علي بن نايف الشحوذ: الخلاصة في علوم البلاغة، المكتبة الالكترونية، (د- ط)، 1428، 2007، ص 15-17.

[2] – المرجع نفسه ص 17.

الفصل الثاني

➢أولا: شخصية الإمام علي رضي الله عنه

➢1/1-مولده ونشأته:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، صحابي جليل ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. ولد بمكة عام 23 ق.ه هو قرشي من أبوبن هاشميين[1]، وقيل إن اسمه الذي اختارته له أمه: حيدرة، باسم أبيها أسد، والحيدرة هو الأسد، لكن والده غيره وسماه عليا وهو الذي عرف به واشتهر، وكان علي أصغر إخوانه، يكبره سنا كل من جعفر وعقيل وطالب[2].

نشأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيت النبوة، وعرف العبادة من صلاة النبي المصطفى ومن زوجته الطاهرة، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة. حيث تزوج ابنته فاطمة، ولبث مقيما إلى جنب الرسول صلى الله عليه وسلم، يجاهد تحت راية الإسلام حتى قيل أن النبي آثره إيثارا ظاهرا، حيث قال للمسلمين في طريقه إلى حجة الوداع: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه"[3].

➢2/1-صفاته ومكانته:

من أوصافه رضي الله عنه في طفولته أنه كان طفلا مبكر النماء سابقا لأنداده في الفهم والقدرة، لأنه أدرك الدعوة النبوية في السادسة أو السابعة من عمره والتي يصعب استيعابها في مثل هذه السن، ومن أوصافه الخلقية أيضا أنه كان أميل إلى القصر أشد الأدمة، أصلع مبيض الرأس، واللحية طويلها، ثقيل العينين حسن الوجه واضح البشاشة، عريض المنكبين، وكان كبير البطن يميل إلى السمنة في غير إفراط، وتدل الأخبار على قوته الجسدية البالغة، وقد اشتهر على أنه لم يصارع أحدا إلا صرعه. ولم يبارز أحدا إلا قتله، ومن مواقفه الشجاعة نومه في فراش النبي ليلة الهجرة، وثباته يوم أحد وحنين حين فزع الناس وفروا، وبطولته يوم خيبر وفتحه

---

[1] ينظر: إيليا حاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ص124.

[2] ينظر عباس محمود العقاد: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، مج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1971، ص 687.

[3] المرجع نفسه، ص 687.

للحصن ووقفته يوم الجمل وصفّين والنهر وان وغيرها من المشاهد، وتقترن بالشجاعة صفة الثقة والاعتزاز والهيبة، ولاسيما مواقف النزال[1].

➢ 3/1-علمه وأدبه:

كان رضي الله عنه من اعلم الصحابة، قال مسروق بن الأجدع بن مالك في ذلك: "ينتهي علم الصحابة لستة ومن ستة اثنين، علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود"[2]، فكان أحسن أهل الإسلام علما وفقها وعبادة وعملا، حيث كانت فتاواه مرجعا للخلفاء والصحابة في عهود أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان.

كما أن المزية التي امتاز بها علي رضي الله عنه أنه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتأمل، ولم يقصر ذلك على العبادة وإجراء الأحكام فقط، بل امتاز أيضا بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة، فهو أبو علم الكلام في الدين الإسلامي، لأن المتكلمين (الأشاعرة والمعتزلة) أقاموا مذاهبهم على أساسه[3]. "وقد كان رضي الله عنه إماما في الخطابة، وإماما في تناول الأسلوب العربي، والدليل على ذلك نهج البلاغة" الذي يعد أساسا من أسس البلاغة العربية بعد القرآن الكريم، والبلاغة النبوية الشريفة، حيث جمع فيه بين روائع البيان الجاهلي المبني على الفطرة السليمة وبين البيان الإسلامي المبني على المنطق القولي فكان له بهذا الجمع بينهما ما عدا ببعض القائلين أن يقول: "كلام على دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين"[4]. "كيف لا وقد تربى في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي دانت له أساليب البيان، لذلك نجده يرتجل خطبة ويلقيها بداهة دون تحضير مسبق، فيخاطب بهما القلوب قبل العقول.

فالإمام كرم الله وجهه إذن بلغ من البلاغة مبلغا لم يصل إلى أطرافه أحد من الناس ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن إنشاء بليغ يجمع فيه بين الألفاظ

---

(1) المرجع نفسه، ص 688.

(2) ينظر: إيليا حاوي: فن الخطابة، ص 124.

(3) ينظر: العقاد: موسوعة العقاد الإسلامية، ص 707-708.

(4) كمال الدين ميثم العمراني: مقدمة شرح نهج البلاغة، فن البلاغة والخطابة وفضائل الإمام علي، ت عبد القادر حسين، دار الشروق، ط1، 1987، ص 07.

العذبة والمعاني العميقة التي لا تبتذل حيث يعطي لكل مقام مقاله، ويعطي لكل حال لبوسها، ويوفق في حالة الرضا كما يوفق في حالة السخط"[1].

➢ 4/1-الخصائص العامة التي امتازت بها خطبه:

أما عن الخصائص العامة التي امتازت بها خطب الإمام علي رضي الله عنه، فيمكن اختصارها فيما يلي:

"-حدة الانفعال الذي يندمج فيه موضوع خطبته مع ذاته، لأن خطبه رضي الله عنه منبثقة من تجارب شخصية خاض غمارها.

-وجود نزعة دينية وسياسية عميقة في موضوعات خطبه.

-وجود نغمة خاصة وأداء محنك في خطبه، حيث تتضافر صيغ اللفظ والعبارة وتآلف الحروف.

-المعاني لا تتراكب في خطبه، وإنما تتواكب في تسلسل يؤسس السابق فيه للاحق، بما يهيئ الفرصة للسامع لتذوق التعبير وتمثل المعنى.

-الاعتماد على التكرار المقبول، والذي يهدف من ورائه تجسيد المعنى وتقويته، من خلال التعبير عنه بألفاظ مختلفة يتحقق بها تشويق السامع وإثارته ليستوعب ما يقال"[2].

➢ 5/1-خلافته ووفاته:

"ولى الإمام علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 35ه، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القصاص من قتلة عثمان وتوقع علي الفتنة فتريث، فغضبت عائشة رضي الله عنها، وقام معها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير، وقاتلوا عليا، فكانت واقعة الجمل سنة 36ه وظفر علي بعد أن كثر قتلى الفريقين، ثم كانت واقعة صفين سنة 37ه، وخلاصة خبرها أن علي عزل معاوية عن ولاية الشام، يوم ولى الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مائة وعشرة أيام قتل فيها من الفريقين عدد كبير وانتهى القتال بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فاتفقا سرا على خلع علي ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر

---

[1] المرجع نفسه، ص 08.

[2] ينظر إيليا حاوي: فن الخطابة، ص 155-156-157-158.

معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع معاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على الإمام علي رضاه بالتحكيم وهم فرقة الخوارج وكانت وقعة النهر وان سنة 38ه بين علي رضي الله عنه وأُباة التحكيم، فظفر علي وأقام بالكوفة (دار الخلافة) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة 17 رمضان المشهورة في المسجد قبل صلاة الصبح سنة 40ه"[1].

[1] ينظر: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب: كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص 28، وإيليا حاوي: فن الخطابة، ص 125.

➢ -توطئـــة:

"بما أن الخطابة جنس نثري شفهي إلقائي بالأساس يعتمد على مواجهة الجماهير، ويهدف الخطيب إلى إثارة مشاعرهم لإقناعهم وهذا يفرض عليه بالضرورة أسلوبا خاصا به يساعده للوصول إلى ما يرمي إليه، ويتم هذا إلا باكتساب مهارة التحكم في اللغة التي هي دعاء العلم وأداة التفاهم مرتكز العقل، تتصل بالمجتمع الإنساني اتصالا وثيقا فتؤثر فيه وتتأثر بمعطياته"[1].

"ومنه فاللغة هي أداة التواصل بين أفراد المجتمع لذلك وضعوا لها العلماء عدة تعريفات ووظائف ما يطلق عليها اللسانيات ومن أهم علمائها نجد جاكبسون الذي جاء بنظرية وظائف اللغة الست التي استلمها من نظرية الاتصال"[2].

وما يهمنا منها هو الوظيفة التأثيرية التي تهدف إلى التأثير في الملتقى من خلال عملية الاتصال ومنه فالخطيب كما سبق ذكره آنفا يعتمد على اللغة التي هي أداة التواصل بينه وبين الجمهور وهي بدورها نظام مبني على أساس مجموعة من المستويات انطلاقا من المستوى الصوتي إلى التركيبي وأخيرا الصرفي.

وكل من هذه المستويات مجاله يدرسه ويهتم بمعرفة ما يرمي إليه الأديب، ولهذا تعتمد على نظام المستويات من أجل كشف خصائص الأسلوب الخطابي لدى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويتم اختيار خطبته التي ألقاها بعد التحكيم مجالا للتطبيق.

---

[1] مصطفى البشير القط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ص 95.

[2] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 13.

➢ثانيا :الدراسة الأسلوبية للخطبة :

➢1-المستوى اللغوي:

تعد لغة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من التصاوير والمجاز والإيقاع والرنين الجميل، وليس كلامه مجرد أفكار غنية ومفردات ثمينة ينتقي منها ما يتناسب مع موضوع النص فحسب، بل وفقا لطبعه الخلاق يصنع مفردات جديدة. أيضا للغة ذات الإيقاع الحسن في كلامه دور كبير في هذا القسم ندرس ثلاثة مستويات: الصوتي والقاموسي والنحوي.

➢1-1-المستوى الصوتي:

"يقول اللغويون في تعريف الصوت: الصوت أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق الإنسانية بشكل إرادي على نحو ارتعاشات نتيجة لحركات معينة وهذا الأثر السمعي يسبب تكوين رموز وعلائم تعتبر أساس الكلام ثم تسبب هذه الرموز والعلائم تكوين الكلمات ذات المعنى والجمل والتعابير. وتعتبر هذه العناصر الأربعة أي الصوت والكلمة والمعنى والجملة أساسا للغة"[1].

عند دراسة أصوات نص ما يجب ملاحظة العلاقة بين تلك الأصوات والموضوع والتصاوير الفنية لأن غاية الشاعر من تكرار صوت أو بعض الأصوات هي التركيز على قسم من الصور الشعرية ونقل العواطف. دراسة أصوات النص تسمى الأسلوبية الصوتية.

❖-دراسة الأصوات المجهورة والمهموسة في الخطبة:

قسم اللغويون الأصوات باعتبار المخارج وارتعاش الأوتار في الحنجرة الصوتية إلى قسمين: الحروف الصامتة والحروف الصائتة: الحروف الصامتة نفس حروف الهجاء وتنقسم هذه الحروف إلى حروف جهر وهمس وشدو ورخوة، تسمى الحروف التي تتولد عن طريق الارتعاش في الحنجرة حروفا مجهورة، في الصوتيات يسمى ظهور الصوت "جهرا" ويقع قبالة الهمس الذي يؤدى بصوت خفي.

---

[1] مطر عبد العزيز، اللغة وفقه اللغة، دار قطر بن الفجاءة، 1998، ص 31.

الحروف المجهورة هي "ب،ج،د،ذ،ض،ظ،ع،غ،ل،م،ن"[1]، يضاف إلى هذه الحروف غير الصائتة حروف اللين "الواو، الياء"[2] الأصوات المهموسة هي الأصوات التي لا يحصل عند أدائها ارتعاش ولا يسمع لها طنين.

الأحرف المهموسة "ت،ث،ح،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،ه"[3].

نوع الحرف	العدد	النسبة المئوية
المجهور	265	%69.55
المهموس	116	%30.45
المجموع	381	%100

من الحروف التي يكثر دورها في الخطبة حرف الواو وهو من حروف اللين، هذا الحرف له دور في مد الصوت وامتداد النفس وهكذا من خلال مد الصوت يبرز هذا الحرف نفسه لدى السامع، إذ أن المقام تحريك الهمة عند أنصاره لذلك ناسب تكراره غرض الخطبة.

تكرر حرف اللام 60مرة أي بنسبة 13.15% ويحتل بهذه الإحصائية المرتبة الأولى، هذا الحرف له أهمية كبيرة في اللغة العربية، الألف واللام من علائم التعريف في اللغة العربية، أداء حرف اللام يكون من أحد جانبي اللسان، لأن اللسان عند أدائه ينحرف من موقعه الأصلي وهذا يتناسب تماما مع انحراف أنمار الخليفة علي رضي الله عنه عن جادة الصواب، من سماه حرف اللام الوضوح، هذا الحرف مع حرفي النون والراء من أوضح الحروف عند الاستماع، ليس فيه شدة، إذ ليس فيه صوت انفجاري وليس فيه رخوة لذلك اعتبره اللغويون حرف التوسط.

كثرة استعمال اللام في الخطبة يبرز موقف الإمام علي رضي الله عنه ويجسد الحزن والهم الذي استولى على روح ونفس الإمام في تلك الساعات.

وما نلاحظه بعد دراسة الحروف المجهورة والمهموسة يتضح أن استعمال الحروف كان ضعفي المهموسة وهذا يتناسب تماما مع فحوى الخطبة وغرضها

---

(1) الصيغ عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دمشق، دار الفكر، 1998، ص 97.

(2) أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة مصر، ب ت، ص 21.

(3) عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ص 48.

والذي يبرز الحزن الذي أحاط بالإمام علي رضي الله عنه في تلك اللحظات من كل صوب وحدب.

❖ 1-2-المستوى القاموسي:

المفردات التي انتقاها الإمام علي رضي الله عنه عربية فصيحة إلا أن بعض هذه المفردات صعبة ورزينة ويبدو أن أحد أسباب هذا الأمر هو الفاصل الزمني بيننا وبين عصر الإمام علي رضي الله عنه، بعض هذه المفردات "الصم، الصلاب، حيدي حياد، أعاليل، أضاليل، مطول، أفوق، فاصل"[1] مع العلم أن هذه المفردات في زمن الإمام كانت بينة وواضحة، الأمر الآخر الذي يثير الانتباه في المستوى القاموسي للخطبة تكرار بعض المفردات مثلا تكرار ضمير الخطاب 21 مرة مما يشير إلى أن الإمام كان يرى السبب الرئيسي لهزيمة قواته وانتصار العدو عليهم هو تخاذل قواته وتضعضع الهمم لديهم.

تكرار مفردة "الله" جل جلاله لثلاثة مرات في سياق القسم مما يبين مدى اتكال الإمام في الأمر على الله سبحانه وتعالى.

❖ 3/1المستوى النحوي:

بناء الخطبة بناء قديم وجمال النص وتفننه وارد على طريقة النصوص القديمة، في نص الخطبة هذه نواجه نوعين من البناء: الجمل الاسمية والجمل الفعلية.

في هذا الجدول التالي نشير إلى كيفية انتشار الجمل في الخطبة:

- **1-الجمل الفعلية والاسمية:**

نوع الجملة	التواتر	النسبة المئوية
الجملة الفعلية	31 مرة	%72
الجملة الاسمية	12 مرة	%28
المجموع	43	%100

[1] شريف الرضي: نهج البلاغة لصبحي صالح، تح ,فيض الإسلام، 1414، ص 29.

نلاحظ أن تردد الجمل الفعلية التي تدل على النشاط والتحرك أكثر بكثير من الجمل الاسمية التي تشير إلى الثبوت وعدم الحركة.

وكما تشاهد في الجدول أن نسبة تردد الجمل الفعلية فاق 72% و28% اسمية، ما يشير إلى الحركة والنشاط داخل النص، لأن الجمل الفعلية تقدر على صيد الأحداث وتتبعها ورسم موقفها.

تفوق الأفعال الثلاثية جلي في النص مما يدل على استمرار الحوادث وديمومتها وببين قبول الواقع والتسليم له مع التأسف والحزن والحسرة.

وتفوق الجمل الفعلية في نص الخطبة"بسبب العلاقة المستحكمة والحميمية في الجمل الفعلية"[1] والتي تؤدي إلى الانسجام والتواصل في النص وقد تدل نوعا ما على الدلالة والمعنى الواحد بين الحركات.

- **2-نوع الأفعال:**

نوع الفعل	تواتر	النسبة المئوية
الماضي	10	%32
المضارع	21	%68
المجموع	31	%100

وكما نرى أن الجمل الفعلية في النص تنقسم ما بين الماضي والحاضر والمستقبل إلا أن استعمال الجمل المضارعة أكثر من الجمل في الماضي، وذلك على حسب الأحوال التي كانوا عليها والتي سيؤولون إليها وأيضا التعامل والتصرف الغير اللائق عند أصحاب الإمام رضي الله عنه، إذ أن كل الأفعال أو جلها المستخدمة بمعنى الحال أو الاستقبال كانت تشير إلى الجانب السلبي فيهم ومثل ذلك قوله: "كلامكم يوحي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء...".

والأمر المثير للاهتمام أن الإمام علي رضي الله عنه قد استعمل لفظ "الله" عز وجل في ثلاثة مواطن، الأمر الذي يبين أن علم الإمام تجاه أصحابه يشمل الماضي والحال والمستقبل. الجملة الفعلية أضفت إلى الخطبة جمالا خلابا مرتكزا على التماسك والتضامن والترابط.

[1] تحر يشي محمد، أدوات النص دراسة، دمشق، اتحاد كتاب العرب، 2000، ص 21.

وما نلحظه أن الإمام علي رضي الله عنه كان موفقا كل التوفيق في استعماله للأفعال بحيث كانت تعكس أهدافه ومواقفه في مقابل القضايا التي حصلت آنذاك ويجعل المتلقي يتابع ما حدث بدقة ويشاركه المشاعر فيما وقع.

❖ 2-المستوى الأدبي:

عند تحليل نص ما من ناحية المستوى الأدبي يتطرق فيه إلى مسائل مثل التشبيه والاستعارة والكناية ومسائل علم البديع مثل التورية والتناسب والطباق، وعلى العموم من الممكن أن نعتبر هذه الخطبة مشهدا تراجيديا محزنا لأننا نرى في هذه الخطبة هزيمة الحق أمام الباطل وهذه الهزيمة ليست بسبب قوة العدو واقتداره بل هي بسبب الأفعال الشنيعة وغير الصحيحة من جانب أصحاب الإمام علي وكما سبق ذكره في تعريف شخصيته رضي الله عنه أن زمن حكمه كان زمن الفتن وانتشار العداوة بين المسلمين وانشقاقهم إلى عدة أقسام.

*أ)الكناية:

"أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهوائهم" كناية عن التفرق والشقاق بين أصحابه، وعبارتا "المجتمعة أبدانهم" و"المختلفة أهواؤهم" تصور لنا صورتين، وهاتان الصورتان مبنيتان على أساس التضاد بين معنى حالتين مختلفتين، الحالة الأولى اجتماع الأبدان والأجسام والحالة الثانية تشتت الأهواء، مع هذا فإن العبارتين يملكهما توازن صوتي عجيب حيث نرى المجتمعة في قبال المختلفة، وأبدانهم في قبال أهواؤهم، والتشابه الموجود بين الوحدات المذكورة هو سبب التشابه الصوتي الأمر الذي جعل بناء الخطبة منظما وموزونا.

ومن جانب آخر أدى هذا التشابه إلى إيقاع وموسيقى وقد ظهر هذا الإيقاع في تشابه الصيغ الصرفية بين العبارتين.

عبارة "كلامكم يوصي الصمّ الصلاب" كناية عن التناقض الواضح بين ما يقولونه وما يفعلونه.

قوله "حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قساكم" كناية عن التخاذل والعجز في مبارزتهم للعدو.

*ب)الاستعارة المكنية:

في قوله "الصمّ الصلاب" استعارة مكنية، لأن الصم للإنسان، ومع هذا فقد أسنده الإمام رضي الله عنه للصخرة الصلبة (الصلاب)، ولعل مراده من ذلك هي القلوب القاسية.

*ج)المجاز المرسل:

في بعض مفردات الخطبة يوجد مجاز مرسل نحو قوله: قلب، استراح هذا المجاز الجزئية.

*د)التشبيه البليغ:

في قوله: "سألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول" تشبيه بليغ فقد شبه الإمام علي رضي الله عنه فعل أصحابه في تأخير القتال بفعل صاحب الدين الذي يسوف في دفع دينه.

➢ 3-المستوى الفكري:

*أجواء النص العامة:

بعدما غز جيش معاوية العراق وأخاف أهله وقتل من أراد قتله وسلب ما شاء سلبه، خطب الإمام علي رضي الله عنه هذه الخطبة بين أصحابه وحثهم للتصدي لجيش معاوية ومن حيث الفحوى والمحتوى الوارد في نص هذه الخطبة يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

- 1-"أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامهم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد.... ولا يدرك الحق إلا بالجد"[1].

في هذا القسم يقرع الإمام أصحابه إذ أنهم تخاذلوا في قتال عدوهم ويصفهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون ويدعون دون أن يفعلوا وأنهم ليسوا أهل عمل وقتال.

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة،ص29.

- 2-"أي دار بعد داركم تمتعون ومع أي إمام يعدي تقاتلون المغرور والله ما غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسّهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل"[1].

يرى الإمام علي رضي الله عنه في هذا القسم أن أصحابه ليسوا أصلا للقتال.

- 3-"أصبحت والله لا أصدّق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدوّ بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبّكم"[2].

يبين الإمام رضي الله عنه يأسه وعدم رجاءه في أصحابه بعدما شاهد فيهم نمن العجز والخذلان وعدم التناصر.

- 4-"القوم رجال أمثالكم إلا أنكم في القتال لست أمثالهم لأنكم تخشون الموت وهم لا يهابونه فهم أشجع منكم واربط جأشا وما ذاك إلا لأنكم طمعتم في الدنيا ونسيتكم حظكم من الآخرة"[3].

---

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

➢نص الخطبة:

"أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ"[1].

*خطب الإمام علي رضي الله عنه هذه الخطبة بعد وقوع التحكيم وهجوم الضحاك بن قيس وقد أشار فيها إلى ما حصل في أطراف أرض حكومته وقد حض أنصاره فيها إلى الصلاح وحفظ نظمهم وجهاد العدو أفضل وأسهل طريق للوصول إلى الأجزاء المتكون منها النص وبنيته هو دراسة النص من خلال ثلاثة مستويات: المستوى اللغوي والمستوى الأدبي والمستوى الفكري.

[1] الشريف الرضي: نهج البلاغة لصبحي صالح، تح فيض الإسلام، جاب أول، 1414، ص الخطبة التاسعة والعشرون.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي ينير العقول والحمد لله الذي بفضله تتم الأعمال.

في خاتمة بحثنا نتمنى من الله العزيز الحكيم أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه، الذي تناولنا فيها خصائص الأسلوب الخطابي في خطبة الإمام علي رضه بعد التحكيم

وفي الأخير نستنتج أهم النتائج المتوصل إليها:

- الخطابة صنعت لنفسها في هذا العصر ما صنع الشعر ولصاحبها، فكان لها مكانا راقيا.
- تعتبر من أهم الفنون العربية انتشارا وظهورا في العصر الإسلامي، إذ تفردت من حيث موضوعها ومضمونها.
- أصبح لها بعد أخلاقي وأفق تربوي بعد مجيء الإسلام.
- هي وسيلة من وسائل التنظيم وإعطاء الأوامر في الغزوات والفتوحات ما منحها مجالا في الحروب والمعارك.
- الخطبة لا يمكن أن تنبعث فيها عناصر القوة وتدب في كيانها الحياة وتحقق الإفادة التامة وتشد سامعها ما لم يكن هناك خطيب فصيح متمكن يأسر القلوب بفصحاته ويستميل النفوس بقوة تأثيره.

أما من جانب الدراسة الأسلوبية:

- بروز أصوات الجهر من أصوات الهمس داخل الخطبة وهذا راجع إلى الموقف الذي كان فيه الخليفة.
- قلة أصوات الهمس من الجهر، لأن الهمس يناسب المواقف الهادئة وليس موقف تولي الخلافة.
- المفردات عربية فصيحة وبعض المفردات فيها شيء من الثقل وبعد عن السهولة وهذا ربما يعود إلى الفاصل الزمني بين عصرنا وعصر الإمام رضي الله عنه.
- تردد الجملة الفعلية التي تدل على النشاط والحركة أكثر بكثير من الجمل الاسمية التي تدل على الثبوت والسكون.

- الإكثار من استخدام الأفعال الثلاثية مما يدل على استمرار الحادث وقبول الواقع وتسليم له مع الحزن والتحسر.
- استعمال المضارع أكثر من الماضي والذي يعود لسببه إلى الظروف والتفرقات الغير اللائقة التي كان أتباعه يقومون بها وما سيقومون بهما فيما بعد.
- رصد بعض الصنائع الأدبية من كناية وتشبيه وبعدها عن الزخرفة والتصنيع ذلك انهي الإسلام عن ذلك.

الملخص

الملخص

تعد الخطابة أول الفنون النثرية العربية انتشارا وظهورا في العصر الجاهلي حيث أصبح لها مكانة مرموقة وبعدا أخلاقيا عكس ما كانت عليه سابقا، فهي الوسيلة التي عمل بها سيد الخلق في نشر الرسالة واتبعه في ذلك الصحابة الكرام، ومن بينهم الصحابي الجليل علي رضي الله عنه.

إن العمق المعنوي واستحكام الأسلوب الفذ والنفيس لدى الإمام علي رضي الله عنه إلى جانب الفكر الغزير المشحون بالحكم أدى إلى تخليد كلامه.

أسلوب الخطب عند الإمام علي رضي الله عنه لما يضم في طياته من ميزات النثر الفني صار أسلوبا خلابا وزاهرا.

دقة الإمام لي رضي الله عنه في انتقاء حروف المفردات والتناسب والانسجام والتناغم ما بين الألفاظ تسبب في خلق جو مترع بالموسيقى والإيقاع الحسن وهذا من ابرز سماته.

الكلمات المفتاحية: الخطابة، الأسلوبية، الإمام علي، المستوى اللغوي

قائمة المراجع و المصادر

القران الكريم :رواية ورش بن نافع

-صحيح البخاري

<u>المصادر العربية</u> :

1. ابن خلدون ابن محمد بن عبد الرحمان :المقدمة 'تج,علي عبد الواحدوافي دار النهضة مصر القاهرة ،ط3 ،1438ه -1139م
2. أبو هلال العسكري الصناعيتين ،تع على محمد البجاوي ومحمد ابو فضل ابراهيم دار الحياء الكتب العربية بيروت لبنان ط1 .1952
3. أبي الفضل بن محمد منظور لسان العرب دار صادر مج1 'ط1 'بيروت لبنان 1990
4. الجاحظ عثمان بن عمر بن حجر ت 250 ' البيان و التبيين 'تح درويش جويدي ' المكتبة العصرية 'صيدا ' بيروت 'ظ1 2010م
5. فيروز أبادي : المحيط ' المؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ط3 بيروت 1426ه'2005م مج 1 -2004 'القاهرة 'مصر

***<u>المراجع :</u>**

احمد الشايب :الأسلوب الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصوات الأساليب مكتبة النهضة المصرية مصر ط2'2003م3

احمد محمد الحوفي ،فن الخطابة ،نهضة مصر القاهرة ط ن ت

- إسماعيل محمد ، فن الخطابة مهارات الخطيب 'دار الكلمة ' القاهرة مصر ط14376ه '2016م

ابيليا الحاوي : فن الخطابة وتطوره عند العرب دار الثقافة د'ط،د'ت

الشيخ علي محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب دار الاعتصام د،ط'د،ت

بسام القطوس إستراتيجية القراءة و التأصيل و الإجراء النقدي دار الكندي الأردن دط 1998م

تحريشي محمد اصوات النص دراسة اتحاد الكتاب العرب دمشق 2000م د ط دت

الصيغ عبد العزيز المصطلح الصوتي في الدراسات العربية دار الكبر دمشق 1998م

حسن ناظم :البنى الأسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب المركز الثقافي العربي لبنان ط1 2002

حميد احمد ثويني :فن الأسلوب ، دار الصفاء الاردن ،ط1،2005م

حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي {الأدب الحديث} دار الجبل بيروت ط1 1986 م

شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي دار المعارف مصر ج2 ط1996

الفن ومذاهبه في النثر العربي دار المعارف ط11

صلاح فضل :علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته دار الشروق ،مصر ،ط1419-1998م

طه حسين : تاريخ الأدب العربي المطبعة فاروق ، القاهرة ،ج1،ج3

-عبد الرحمان بوكليلي الأساس في الدعوة السلامية دار الفكر الرباط ط ى2006م

عبد العزيز عتيق : في الأدب العربي و الأموي ، دار النهضة لبنان ط1 2000م

عباس حسن خصائص الحروف العربية و معانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م

علي محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب دار الاعتصام د ط دت

محمد عبد الله جبر:الأسلوبية و النحو "دراسة تطبيقية في علاقة ، الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية ، دار الدعوة الإسكندرية ،ط1988،1409،1م

محمد عبد المنعم خفاجي : الأسلوبية و البيان العربي ، دار المصرية اللبنانية ط1992،1

محمد الهادي وطاوون و اخرون المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية ، انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة ،دار الكتاب الحديث ،ط1 القاهرة 2010

<u>المواقع الالكترونية</u>

علي بن نايف الشحوذ : خلاصة في العلوم البلاغة المكتبة الالكترونية 25 جمادى الأولى 1428،الموافق ل 2007/06/10

الفهرس

الفهرس

دعاء

الإهداء

شكر و التقدير

المقدمة ..... أ.ب
المدخل 1.4
مصطلح النثر :المفهوم بين اللغة و الاصطلاح.....
النثر في العصر الإسلامي 01
لمحة تاريخية عن الخطابة قبل الإسلام وفي عصر صدر الإسلام..... 02

الفصل الأول :الجانب النظري

أولا :فن الخطابة :المفهوم بين اللغة و الاصطلاح
الخطابة بين اللغة و الاصطلاح..... 05
الخطيب و صفاته 06
مراحل إعداد الخطبة 09
أنواع الخطب و موضوعاته بين القديم و الحديث..... 11
عيوب الخطابة 13

ثانيـــــا : فن الأسلوب الخطابي

الأسلوب لغة و اصطلاحا 14
محددات واليت الأسلوب 16
الأسلوب الخطابي {المفهوم}..... 18
خصائص الأسلوب الخطابي..... 18
مميزات الأسلوب الخطابي 19

الفصل الثاني :الجانب التطبيقي

المبحث الأول :شخصية الإمام رضية الله عنه
المطلب الأول : مولده ونشأته..... 22
المطلب الثاني :صفاته و مكانته..... 22

المطلب الثالث :علمه و أدبه 23
المطلب الرابع:خلافته ووفاته 24
المبحث الثاني :الدراسة الأسلوبية للخطبة
توطئـة 26
المستوى اللغوي 27
المستوى الأدبي..... 31
المستوى الفكري 32
نص الخطبة 34
خاتمـــــــــة ج.د
الملـخص
قائمة المصادر و المراجع
الفهرس